

التفكير الانعكاسي

في يوم الثلاثاء 11.1.2022 حينما كان هذا الدرس لإحدى زميلاتي في الصف التاسع 4 , كان موضوع الدرس هو الدالتون وهو موضوع قد كانت بدأت بتدريسه في الدرس السابق، كان أساس هذا الدرس هو التمرن على الموضوع وقد حضرت فعالية ليستمتع الطلاب خلال التمرن.

خلال الحصة كان الطلاب مستمتعين ويشاركون، ولكن كان هنالك طالب يجلس في الزاوية هو وزميله، وقد كنت جالسة بالقرب منهم، ولاحظت أنه من بداية الحصة وهو يتحدث مرة لزميلة ومرة يعبث بالقلم ومرة أخرى يسرح، لذلك توجهت له وسألته لماذا لا يركز مع المعلمة ويشارك، مع العلم أنها قد قامت بتعليم الدرس سابقا وقد حضرت فعالية ليتم تمرير الدرس بشكل ممتع، وقلت له انكم أنتم طلاب الصف التاسع 4، طلاب متميزين ومتفوقين فمن المتوقع أن تكونوا محبين للتعليم وفعالين.

هذا ما خطر في بالي فالأمر بدا لي مفاجئ وغريبا، اما الاجابة التي أجابني بها الطالب قد جعلت الكثير من الاسئلة تتراود لذهني، أما إجابته فكانت أنه لا يحب موضوع الرياضيات، وأنه حقا طالب متفوق في جميع المواضيع إلا الرياضيات، وعند تقسيم الطلاب بحسب المستويات في بداية السنة، تم اخذ المعدل الدراسي النهائي بعين الاعتبار من اجل التقسيم، وهذا ما مكنه من أن يكون ضمن الصف المتفوق على الرغم من عدم تمكنه من موضوع الرياضيات، وهذا الامر الذي جعله يتعلم الرياضيات مع طلاب ليسوا بنفس مستواه.

هذه الاجابة وضحت لي الكثير، وبدأت أسالي نفسي: هل هذا التقسم هو عادل والافضل للطلاب؟ هل من المفضل تقسيم الطلاب لصفوف بحسب المستويات؟ إذا كان كذلك، ما هي الشروط المناسبة للتقسيم؟ ماذا بإمكاننا نحن كمعلمين العمل في مثل هذه الحالات من أجل تصحيح وتصليح الأمر للأفضل؟

بعد إجابة الطالب تذكرت نفسي عندما كنت في نفس سنه، حيث اننا كنا نتقسم في دروس الرياضيات بحسب المستويات التعليمية، وقد كنت ضمن الصف المتفوق وكنت فعالة ومشاركة ومحبه لهذا الدرس وحتى زملائي كانت الفروقات الفردية بيننا صغيرة، بالمقابل في دروس اللغة الانجليزية، كنت اتعلم في الصف الام أي مع طلاب صفي الاصيلين، علما أني كنت أكره موضوع اللغة الانجليزية، وفي هذه الحصص كنت قليلة المشاركة وغير مبالية بما يجول داخل الحصة، فقد كان الطلاب المتمكنين من اللغة الانجليزية هم من يشاركون ويتفاعلون خلال الدرس.

لهذا في رأيي أن التقسيم الذي اعتمدته المدرسة غير منصف، في وضع كوضع هذا الطالب أو مثلا لربما كان هنالك طالب لم يحرز معدل عال جدا ولكنه بالمقابل يحب الرياضيات و متمكن منه.

أرى بأن فكرة التقسيم من الممكن أن تكون جيدة عندما يتم التقسيم بحسب المستويات في كل موضوع وموضوع، مثلا أن يتم تقسيم الطلاب بحسب المستويات في كل من الدروس الأساسية والمهمة مثل الرياضيات واللغات الثلاث، وهذا الامر يجعل طلاب الصف ذوي مستويات دراسية متساوية في هذا الموضوع، ويمكن المعلم ويساعده من ان يركز على كل طالب وطالب ليحسن من قدراته ليتقدم خطوة بخطوة، حتى يكون هنالك إمكانية لأي طالب قد تحسن من أن ينتقل إلى المستوى الذي فيه وينضم لطلاب ذلك المستوى.

أما في نمط التقسيم التي اتبعته المدرسة كان من الممكن برأيي أخذ الطلاب ذوي قدرات منخفضة لدروس تقوية حتى يصلوا إلى المستوى المطلوب.

أما إذا ما حدث معي وفي درسي مثل هذا الموقف سأحاول جاهدة أن أجعل الطالب مهتما أكثر للموضوع وذلك عن طريق إشراكه خلال الحصة بشكل مباشر عن طريق حل أسئلة بسيطة نسبيا والتي تجعل الطالب يبدي القليل من الاهتمام وعدم الملل.